



## العروبة بين عرب الحداثة وأعراب التبعية



في الخليج، من أهلنا، من يؤمنون بقدرات شعوبهم ومعادون لانظمة التخلف (ا ف ب)

إرث حضارات تعود بجذورها إلى عشرات القرون. حضارات سومر وابل وإبيلا وماري وتدمر وصور وصيدا ودمشق وبُصرى وحلب وأوغاريت ومادبا والكرك والبتراء وحتى سبا وحمير ومعين... والقائمة تطول وتطول وتطول.

أهلنا في الخليج، ممن عاصروا تلك المرحلة من بلادهم لا شك يعرفون ذلك، لكنهم وأصواتهم معنقة خلف قضبان حكم التخلف والرجعية والتبعية للاستعمار.

فهناك، في الخليج، من أهلنا، حدثيون، يؤمنون بقدرات شعوبهم، وقفوا معادين للاستعمار ومتحدين، ومعادين لانظمة التخلف والإقطاع. قاوموا الاستعماريين

والقديم والجديد ومشاريع التقسيم. لتتذكر معاً زعماء وطنيين قوميين مخلصين ظهرُوا في جزيرة العرب. نتذكر الأمراء الأحرار، من الأمراء القوميين الناصريين طلال بن عبد العزيز وعبد المحسن بن عبد العزيز

وبدر بن عبد العزيز وفواز بن عبد العزيز وسعد بن فهد. ولنتذكر القادة الوطنيين في عوالم السياسة والحركات العمالية والثقافة والعلم والإبداع، ومنهم المغدور ناصر

السعيد وحمد السعيد ومحمد سعيد المسلم ونجيب الخنيزي وحسن الجشي وعبد الله الجشي وعلي الدمني وعبد الرؤوف الخنيزي وأسحق الشيخ يعقوب وعبد العزيز السنيدي وعبد المحسن النصر وجعفر النصر وعبد العزيز المعمر، وعبد الرحمن النعيمي، وإبراهيم شريف، والمناضلة الراحدة هدى سالم، وغيرهم الكثيرون من المقاومين والمفكرين الأبطال الذين رفضوا أن تكون جزيرة العرب قاعدة للعدوان على الحداثة والتخوير.

وهل ننسى الطيارين الأبطال من سلاح الجو السعودي والأردني، الذين رفضوا أوامر قصف قوات الثورة اليمنية بقيادة الثائر

جديدة عالمية، مقاومة للاستعماريين القديم والحديث في كل بقاع الأرض، بداية من مؤتمر بانديونغ فاستحل شخصية عالمية لا تزال شعوب العالم التي كانت مستعمرة، من إندونيسيا والهند شرقاً إلى الكونغو وغينيا غرباً، تذكره إلى يومنا وتحن إليه وإلى ما مثله من كبرياء ومثل إنسانية علياً. جمال عبد الناصر، وكل أهلنا من بلاد الشام، دعموا نضالات أهل الخليج و عدن واليمن والجزائر وفلسطين، من أجل التحرر والتقدم، وقاوموا، جميعهم، قوى الرجعية المتخلفة من إقطاع وعبودية، ولا منة.

العروبة تعني التصدي ل مشاريع الاستعمار كافة من مشروع أيزنهاور وحلف بغداد وحلف السنخو وغيرها من المؤامرات، وتعني المشاركة في حرب الرمال نصرة للجزائر، لجزائر القائد أحمد بن بله وجزائر المغدور الرئيس هوارى بومدين صاحب الصرخة الخالدة «أنا مع فلسطين ظالمة أو مظلومة»، والعروبة عننت دعم ثورة اليمن ضد نظام الجهل والتخلف.

أعداء العروبة من الأعراب المتحالفين مع الاستعمار والصهيونية تكالبوا عليه لهزيمته. منعوا عن مصر تمويل السد العالي، وحظروا السلاح عن جيشه، ومن ثم العدوان المباشر، العدوان الثلاثي.

العرب وشعوب العالم المضطهدة، أحبته، وأعداؤه خشوه لكنهم احترموه، لأنه كان مثال الكرامة والعزة والصدق، مع نفسه ومع شعوبنا. الآن، وبعد مضي نصف قرن على رحيله، هاهم العروبيون من كل بقاع الأرض لا يزالون يحنون إليه وإلى ما مثله من كرامة وإباء التي يحاول حكام العصور الحجرية من الأعراب مصاربتها لصالح فكرهم التكفيري المذهبي العصر - حجري.

عروبة الشام التي أثمرتها الناصرية، العروبة التقدمية، عروبة المدنية. عروبة أساساتها

وحداثتهم، انطلقوا من الفكر العروبي الحق الذي كان دليلهم لحرية أوطانهم وعزتها، وأداة النصر على المحتل.

أهلنا كانوا يعرفون أحوال بلاد الخليج آنذاك، لكنهم لم يكتفوا لذلك لأنهم عدوا مهمتهم قدسية تنويرية حضارية لأخوة لهم في الدم والانتماء والثقافة والتاريخ. فقصوا العمر في تعليم أهلنا، هناك، كل شيء، من الألف إلى الياء، ولا منة.

دليلهم كان، نشيد بلاد الشام القومي، وما زال:

بلاد الغرب أوطاني

من الشام لبغدان

ومن نجد إلى يمن

إلى مصر فططوان

فلا حد يباعنا

ولا دين يفرقنا

لسان الضاد يجمعنا

بغسان وعدنان.

عروبة خالد الذكر جمال عبد الناصر، هي عروبة الشام، عروبة ساطع الحصري وزكي الأرسوزي وقسطنطين زريق ومحمد عزت دروزة وعبد الرحمن الكواكبي وبطرس البستاني وشكيب أرسلان... عروبة مقاومة الاستعمار لا أعرابية الأعراب المستجربة حمايته بل وحتى حكمه.

عروبة العرب تعني التقدم والحرية والقضاء على التبعية السياسية والفكرية والاقتصادية والروحية للاستعمار وما خلقه من تخلف وجهل وقواعد عسكرية وطبقات طفيلية تتحكم بمقادير شعوبنا.

عروبة الشام وخالد الذكر قضت على الإقطاع وأعادت توزيع الأراضي على الفلاحين وحررتهم من القنانة التي كانوا يخضعون لها، وقضت على سلطة العوائل التي مكنتها عماليتها للاستعمار من التحكم بالأوطان.

أهلنا العرب العروبيون حقاً أحبوا أوطانهم فقدموا من أجل حريتها الغالي والغفيس، حتى عندما لم كانوا يعرفون أن الهزيمة ستلحق بهم، القادة الكبار من شيخ شهداء فلسطين عبد القادر الحسيني في القسطل، إلى شيخ شهداء سورية يوسف العظمة، مثال ناصع على معنى العروبة وحب الوطن. عدوه المستعمر الفرنسي كان أقوى من جمعه البطل بما لا يقاس، لكنه قاوم واستشهد هو وكل رفاهه المحاريين في موقعة ميسلون. فصاروا مخلصين في عقول أبناء أمتنا، ولا يزالون بيننا، وحجزوا لأنفسهم أمكنة في سجل الخالدين فاستحالوا أمثلة الكرامة والإباء ولعشق الحرية في وعي شعوب أمتنا وقلوبها.

أولئك الشهداء وكل رفاقهم في كل بلاد العرب، لم يفروا، بلح البصر، تاركين «شعوبهم» لمصير مجهول، عندما ظهرت بوادر ملامح أقدام جند المعتدي كما فعل بعض طوال العمر.

عروبة العرب قال فيها خالد الذكر، الذي أحبهم، «قلب العروبة النابض». الرئيس جمال عبد الناصر منح عروبة أهل الشام سحر شخصيته الفاتنة، وأثرها بأبعاد

### زياد مني

في الوقت الذي تتناقل فيه وكالات الأنباء تزايد تعرض اللاجئين السوريين لضطهاد عصابات اليمين المتطرف في أوروبا الذي لا يملك شيئاً سوى أنه أبيض البشرة، تأكد تعرض النساء والأطفال وحتى الرجال للمتحرش الجنسي في مخيمات اللاجئين ومراكز الإيواء حيث اضطرت الحرائر للنوم في خيام مشتركة مع الرجال، وأجبرن على استعمال المراحيض المشتركة مع الرجال، والاستحمام في حمامات مشتركة مع الرجال، وعلى خلع ملابسهن، للاستحمام، تحت أعين الحراس المتخصصة في مراكز الإيواء وإداراتها.

إضافة إلى ذلك تناقلت منظمات حقوق الإنسان أخبار «فقدان» أكثر من عشرة آلاف طفل في درب الآلام الممتد من سورية المنكوبة بحروب الإرهاب، فيها وعليها، إلى غابات أوروبا وأدغالها!

حكام دول الخليج من الأعراب، المتباكين على سورية والعراق وليبيا واليمن ولبنان، أغلقوا أبواب البلاد أمام العرب الفارين من الجحيم الذي يمدونه كل يوم بالوقود، المادي والبشري، من بلاد الشام، وغيرها.

سأكون صريحاً معكم كما يجب. عندما يتباكى أعراب الإرهاب على ضحاياهم هم، ويدعون النخوة ليلاً نهاراً، ندعو الجمع للنظر «ليس إلى دموع التماسيح في أعينهم، بل إلى ما تركته أيديهم من ذبح».

عندما اشتبه الأمر على أبائنا وعلى بعض من أهلنا، في بلاد الشام، وظنوا أن مشيخات في الخليج نالت استقلالها من الاستعمار البريطاني، سررنا، كما العرب جميعاً، لحرية أشقاء، ورأينا فيهم عضداً وسوراً حامياً وحليف

نظام الشاهنشاه عميل الاستعمار وأحلف العدو الصهيوني. أهلنا تركوا همومهم الشخصية والوطنية وحياة الرغد في أوطانهم الخضراء، وعوائلهم وممتلكاتهم وأهلهم وأحبائهم، وتدفَعوا منطلقين إلى تلك البقاع الصحراوية، المقفرة، متسلحين فقط بإيمانهم القومي المقدس بأن العلم طريق الحياة والتحرر الحقيقي وأن واجبهم القومي العروبي مساعدة أهلهم هناك. مهمهم الأساس والأول، والأخير، كان مد العون لأخوتهم في العروبة، ولا منة.

لم يعباوا بحقيقة فقر دول الخليج المادي في تلك الأيام، ولم يكونوا يبحثون عن ثروات في تلك الصحارى... كانوا يعلمون أن الإقليم برية متوحشة، لا يؤمها غير القمل والجمال والبعر والأفاعي والعقارب والجراد.

دول الخليج لم تعرف وقتها أي عمران، وأهلها كانوا يعيشون في مضارب البداة، والأوفر حظاً منهم في بيوت طينية. دول الخليج كانت بلاداً قافترة، تفتقر إلى أسس المدنية والمقومات المادية للحياة العصرية التي كان أهلنا يتمتعون بكثير منها، أو ببعضها، في أوطانهم.

عندما توجه أهلنا إلى الخليج المقفر لدعم أهلنا هناك، حاملين معهم علومهم وفكرهم

### بسام رجا\*

يفيد أحياناً استحضار عنوان رواية «ليس لدى الكولونيل من يكاتبه»، رائعة الروائي الكولومبي غابرييل غارسيا ماركيز في هذا الضجيج الحاصل والتصيد العكر في الإعلان الروسي بسحب جزئي للقوات الرئيسية في سوريا، وكان ما يحصل هو عزلة الكولونيل بعيداً عن واقع كان يرغب بأن يترك بصماته فيه، فوجد نفسه وحيداً بين مذكراته واستجرار للماضي.

وهنا لدى الكولونيل من يكاتبه علانية ويعناوين واضحة لا تحتاج إلى رسائل مبهمة ولا «يحتاج إلى راتب تقاعدي ينتظره 15 عاماً ولا يصل» كما في تفاصيل الرواية. فمآذا عن السنوات الخمس من الحرب السياسية العاصفة التي خاضتها روسيا دفاعاً عن وحدة الأرض السورية في مجلس الأمن، ولجمت واشنطن من قرارات متهورة، ومدت اليد إليها للتوافق على

حلول سلمية للازمة ونجحت الى حد كبير في ذلك. وهي تراهن على انتصار الجيش العربي السوري في مواجهة الارهاب، ولم تراهن على أحصنة خاسرة.

الجنرال من يكاتبه مباشرة ورسائله لم تعد مشفرة. ومن دون مقدمات، فالقرار الروسي بسحب القوات الجزئي ما كان يحضر في الكرملين من دون أن يتم التشاور مع القيادة السورية التي شكرت روسيا لدورها المتواصل في دعم سورية ووحدة أرضها وخيارات شعبيها، وأسهمت في مناخات تهينة الأجواء للعملية السياسية المتواصلة. والقناعة الروسية منذ بداية الحرب على سورية لم تتبدل في أهمية الوصول إلى حل سوري - سوري من دون أي تدخل خارجي.

من حق أي مواطن أن يسأل عن توقيت هذا الانسحاب الجزئي، ومن حقه أن يقلق، ومن حق أي صحافي أن «يروس» مقالته بالانسحاب «المفاجئ» و«القرار المفاجئ»

## للكولونيل من يكاتبه... روسيا تجيد ذلك

مجال العرض للكثير مما كتب، ويكتب في صحف كثيرة، عن الخطوة الروسية، وكان موسكو قد راجعت حساباتها واكتشفت أن ما حصل في المنطقة من تدمير لليبيا حمل معه بشائر عصر جديد، وما يحصل من تدمير لسورية يفتح أفقاً لعالم متحضر. وما حصل من دعم في أوكرانيا للانفصال الاقتصادي المدعوم من واشنطن يكشف عن دور خلاق لعالم مثالي. وكذلك الدعم الأميركي لمشروع التقسيم والتفتيت في سورية حالة سياسية راقية.

لم تبني روسيا خلال السنوات الخمس الماضية العلاقة مع سورية والوقوف الى جانبها سياسياً ثم في مرحلة متأخرة عسكرياً من واقع المصالح المجردة، ففي تاريخية العلاقة نستدل على الاستراتيجية السوفياتية سابقاً، ولاحقاً روسيا التي لا تعوزها المعرفة في فهم الشرق العربي ومكوناته المجتمعية-والسياسية والثقافية والاقتصادية، وأهمية الشراكة

والمتسرع أحياناً. ومن حق أي صحافي أيضاً أن لا يتناول ما حصل من بوابة نظرية المؤامرة التي يطرب لها القارئ العربي. عبر عقود قصفت العقول كثيراً بوابل الأعلام العربي المسييس جداً، وفق نظريات «المصالح» و«براغماتية» السياسة حتى أصبحت بعض المقالات والكتابات «الاستراتيجية» تهول في القراءة لترعب القارئ أكثر من عمق التحليل الذي تسعى الى إظهاره. وهذا ما يحصل أحياناً كثيرة في القراءة اللاهادية من دون أي معطيات توفر الحد الأدنى من الاستنتاج.

وهنا أيضاً ليس من حق الاعلامي أن يهول ويرعب القارئ وكان ما حصل في القرار الروسي هو بداية الانقلاب على سورية، والانسحاب من ساحة الفعل السياسي، ومقايضة حصلت بين أميركا وروسيا، وتركت الساحة للمغامرين الإقليميين الذين جربوا كل ما استطاعوا لإسقاط الدولة السورية وفشلوا. لست هنا في